جامعة عبد الرّحمن ميرة – بجاية
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

المقياس: تقنيّات التّعبير الشّفهيّ

محاضرات في وحدة تقنيّات التّعبير الشّفهيّ

السّنة الأولى

المجموعة: 03

الأستاذ: بوخليفة بوسعد

الموسم الجامعيّ: 2022/2021

المحاضرة الأولى: قراءة عامّة ومصطلحيّة للمادّة(التّعبير الشّفهيّ- التّعبير الكتابيّ- التّعبير بوصفه رسالةً- التّعبير وأثره في عمليّة التّواصل)

توطئة:

ليس هناك مجال للشّكّ أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تبنّاها الإنسان منذ فجر التّاريخ، نظرا لحاجته الماسّة في التّواصل مع أفراد الجماعة الّتي ينتمي إليها، ومنه تحقيق التّفاهم معهم، حيث يبدو أنّ الوسيلة الأنسب للتّعبير بنوعيْه(الشّفهيّ والكتابيّ) تكمن في اللّغة.

لقد شاع لدى الجميع أنّ الإنسان يتعلّم التّعبير الشّفهيّ في بداية مطافه قبل أن يتطرّق إلى المكتوب، ومن هنا تتجلّى أولويّة المشافهة عن الكتابة، كونها أي المشافهة تُعدّ الاستراتيجيّة الّتي يستعين بها الإنسان في تواصله اليوميّ، نظرا للسّرعة الّتي تتّسم بها المُشافهة. أضف إلى ذلك فإنّ الكتابة حكر على جمهرة المتعلّمين دون غيرهم، في حين غدت المشافهة عامّة يمارسها المتعلّم وغيره. ومهما يكن من أمر فإنّ للمشافهة السّبق عن الكتابة.

1- **التّعبير الشّفهيّ:**

إنّ التّعبيرَ لغة مأخوذ من مادّة "عبّر" حيث جاء في "لسان العرب" لابن منظور" ما يلي: " عبر الرّؤيا يعبرها عبرا وعبارة وعبّرها: فسّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها وعبّر عمّا في نفسه: أعرب وبيّن، والاسم العبرة والعبارة، وعبّر عن فلان: تكلّم عنه، واللّسان يعبّر عمّا في الضّمير"

لا يخرج معنى التّعبير في عمومه إذن عن الإبانة والإفصاح عمّا يجول في الخاطر من مشاعر وآراء. وينبغي في هذا الصّدد الحرص على شرطٍ يتمثّل في أنّ لغة التّعبير يجب أن تكون قاسما مشتركا بين كلّ من المتكلّم والمتلقّي، من أجل تحقيق غاية الفهم.

2- **التّعبير الشّفهيّ اصطلاحا:**

لقد تعددّت المفاهيم والتّعاريف الّتي حظي بها مصطلح التّعبير الشّفهيّ، غير أنّها تلتقي في دائرة واحدة مفادها التّلفّظ والنّطق. إذ عرّفه الباحث:" مجاور محمد الصّالح" قائلا" هو ذلك الكلام المنطوق الّذي يعبّر به المتكلّم عمّا في نفسه من هاجس أو خاطرة، وما يجول بخاطره من مشاعرَ وإحساسات، وما يزخر به عقله من رأي أو فكر، وما يريد أن يزوّد به غيره من معلومات، أو نحو ذلك في طلاقة وانسياب مع صحّة في التّعبير وسلامة في الآداء" ومن جهته الباحث "يونس فتحي علي" فقد عرّف التّعبير الشّفهيّ بأنّه "يمثّل الكلام وهو يسبق التّعبير الكتابيّ وأداته الرئيسيّة هي النّطق، فيتمّ تلقّيه بواسطة الأذن، فهو إفصاح الإنسان بلسانه عن أفكاره ومشاعره" يؤكّد الباحث من خلال هذه المقولة مسألة السّبق الّتي يتمتّع بها المنطوق على المكتوب من زاوية كونه يسبق المكتوب، وهذا ما يقودنا إلى بديهيّة ابتداء عمليّة التّواصل من المشافهة أوّلا إلى الكتابة ثانيا. لعلّ تميّز المنطوق بالسّرعة عو ما دفع الباحث إبراهيم عبد العليم إلى تعريف التّعبير الشّفهيّ قائلا: " إنّه أداة اتّصال سريع بين الفرد وغيره من الأفراد، والنّجاح فيه يحقّق كثيرا من الأغراض الحيويّة في الميادين

المختلفة" والمقصود من هذا القول أنّ غاية المشافهة هي قضاء الأغراض وتحصيلها أي تحقيق فائدة معيّنة وليس التّشافه مجرّد رصف عشوايّ للكلمات دون مراعاة للانسجام، بل عُدّ هذا الأخير شرطا من شروط تحقيق التّواصل. فمن جهته الباحث" معروف نايف" أقرّ بأنّ التّعبير الشّفهيّ هو" الإفصاح عمّا يجول في خاطر الإنسان من أفكار ومشاعر بحيث يفهمه الآخرون" أي إنّه على اللّغة المستعملة في التّلفظ أن تكون موحّدة عند كلّ من المتلفّظ والمتلقّي.

مهما اختلفت الصّيغ التّعبيريّة لتعريف التّعبير الشّفهيّ إلاّ أنّها تلتقي جميعها في فكرة جوهريّة مفادها أنّ التّعبير الشّفهيّ هو رصد الإنسان مهما تكن منزلته العلميّة والاجتماعيّة لأفكاره وأحاسيسه زما يدور في خلده وحسّه من انطباعات يودّ إيصالها إلى المستقبل ليقضيَ حاجة معيّنة. وغنيّ عن البيان ها هنا أن نقرّ بأنّ المشافهة هي الّتي تمهّد الأرضيّة للمكتوب. كون كتاباتنا كلّها تسبقها مرحلة المشافهة من باب المنطق.

2- **التّعبير الكتابيّ:**

لو رُحنا نبحث عن الغاية من التّعبير الكتابيّ ألفيناه لا يكاد يختلف عن التّعبير الشّفهيّ من حيثُ الغاية كونه هو الآخر وسيلة للتّحاور والتّخاطب ومن ثمّة تحقيق الإفهام.

لقد حظي التّعبير الكتابيّ بدوره بعدّة تعاريف، حيث كان ولا يزال محلّ جدال بين المهتمّين بميدان التّواصل. فها هو ذا الباحث " محمد علي الصويكري" يعرّف التّعبير الكتابيّ قائلا:" أمّا التّعبير الكتابيّ فهو أن ينقل الفرد أفكاره وأحاسيسه ومشاعره إلى الآخرين كتابةً، مستخدما مهاراتٍ لغويّة أخرى كفنون الكتابة، وقواعد اللّغة وعلامات التّرقيم، وعبارات صحيحة"

نلاحظ إذن أنّ من شروط التّعبير الشّفهيّ، إتقان الكاتب للّغة الّتي هو بصدد الكتابة بها ودقّته في تخيّر اللّفظ المناسب للمقام المناسب، دون نسيان التّحكّم الجيّد في قواعد اللّغة المستعملة.

3- **التّعبير بوصفه رسالةً:**

إنّ التّعبير بصفتيه المكتوبة والمنطوقة يأتي من أجل تبليغ رسالة معيّنة فالمتحدّث أو الكاتب أيا كان الشّأن يهدفان من خلال تعبيرهما تمرير رسالة يشترط نسجها افتدارا في التّفكير والرّبط المحكم والسّليم للأجزاء المكوِّنة للجمل والفقرات. ويجدر بنا التّنويه في هذا المضمار أنّ عمليّة التّعبير ليست بالأمر الهيّن والسّهل بل يحكمها نظام متشعّب يبدأ من نية المرء في التّعبير لتليَ عمليّة التّفكير في أدقّ العبارات الكفيلة باستنطاقها أو تدوينها.

المحاضرة الثّانية: أهمّية التّعبير الشّفهيّ: من المنظور النّفسيّ- الوجدانيّ – التّربويّ- المنهجيّ- الإبداعيّ

توطئة:

لا يختلف اثنان حول فكرة جوهريّة مؤدّاها أنّ للتّعبير مكانةً مهمّةً في حياة الفرد، وفي كلّ مواقفه وأحواله. بمعنى أنّه ضرورة ملحّة لا يمكن الاستغناء عنها أبدا، وبتعبير آخر يمكننا اعتبار التّعبير فعلا إنسانيّا مقدّسا، ذلك أنّه يكاد أن يكون واحدا من الأفعال الحيويّة الّتي لا يمكن للمرء العيش من دونها. فبالتّعبير تقوى الأواصر بين أفراد العائلة والمجتمع، وبه يتحقّق الانسجام والرّضى، وبه يندمج الفرد مع الجماعة، وبه يلتقي الحاضر مع الماضي...إلخ وتتجلّى أهمّية التّعبير الشّفهيّ في كونه يُسدي خدمة كبيرة في شتى ميادين الحية البشريّة. فقد قسّم المهتمّون بحقل التّعبير أهمّيته على النّحو التّالي:

1- من المنظور النّفسي:

تأتي أهمّية التّعبير الشّفهيّ من المنظور النّفسيّ من زاوية كونه يدرّب المتحدّث لا سيّما الصّغير على مواجهة الآخرين والقضاء على الخجل والقلق والخوف من مواجهة الجمهور.

يعتبر التّعبير الشّفهيّ في حقيقة الأمر استجابة طبيعيّة للمثيرات النّفسيّة، فالطّفل الصّغير مثلا تكون له رغبة جامحة في التّعبير والتّساؤل عن المواقف الجديدة الّتي يصادفها في كلّ محطّة من محطّات طفولته، فلا يجد من سبيل لإشباع هذا الفضول سوى بالطّلب عن طريق المشافهة. حيث سبق للباحث "مصطفى رسلان" أنْ بيّن أنّ " إفساح المجال أمام الدّارس كي يتحدّث كيفما شاء من غير تدخّل من قِبَل المعلّم يكسّر جدار الخوف الّذي يشعر به في مثل هذه المواقف، كما أنّ مناقشة زملائهم وتعقيباتهم واسترسالهم في قصّ قصّة أو سرد حكاية يشجّعه على أن يحذوَ حذوّهم ومن ثمّ تتبدّد مخاوف الدّارس أثناء الحديث، وعندما ينطلق الدّارس في التّعبير أمام زملائه تتولّد لديه الثّقة بنفسه وبقدراته وتزداد كفاءته في تعلّم اللّغة، لذا ينبغي عند معالجة المشكلات اللّغويّة التّأكيد على أمرين: الاوّل أن يتكلّم الدّارس بأكبر قدر ممكن، أما الثّاني فهو أن يحاول الدّارس الحديث بشكل افضل قدر المستطاع" تأتي أهمّية المشافهة نفسيّا إذ عبر تمكين المتعلّم من القضاء على فوبيا مخاطبة الجمهور، واكتساب ملكة الثّقة بالنّفس وهذا ما يجعل منه فردا جريئا مسترسلا ومرتاحا أثناء الحديث ومن ثمّة حسن الإبلاغ. يكسب التّعبير الشّفهيّ الفرد من فرض نفسه وتقوية شخصيته.

2_ من المنظور التّربويّ:

إنّه لمن الجدير بالتّنويه أنّ الّعبير الشّفهيّ هو أساس التعامل بين المعلّم والمتعلّم، ذلك أنّ المشافهة هي دعامة الفعل التّعلّمي التّعليميّ، فكلّ محطّات هذا الفعل تصبّ بالدرجة الأولى على التّحاور الّذي لا يمنه أن يؤدّي دوره إلاّ شفهيّا. أضف إلى هذا فإنّ أوّل لقاء يجمع المعلّم المتعلّم هو الحوار، ومن هنا تتأتّى الأهمّية التّربويّة للمشافهة. حيث أقرّ أحد الباحثين أنّ التّعبير الشفهي هو

الثّمرة المرجوّة من تعليم اللّغة وفنونها المختلفة. فجلّ النّشاطات التّعليميّة تقوم على المشافهة. فتسيير حصّة دراسيّة يركّز على المشافهة بدرجة كبيرة ثمّ تأتي الكتابة، فلا يمكن الشّروع في الكتابة قبل مناقشة المكتوب شفهيّا.

_ إنّ تعلّم اللّغات كلّها يتطلّب تفعيل المشافهة. ذلك أنّ المتمكّن من لغة معيّنة شفهيّا يمكن اعتباره قد قطع أشواطا كبيرة في تعلّم هذه اللّغة. هذا ولا ننفي أهمّية المكتوب الّتي تأتي في الدّرجة الثّانية.

_ من المنظور المعرفيّ:

نقصد بمصطلح المعرفيّ ما يُحصّله المرء من معلومات وحقائق وأفكار وخبرات، كلّ هذه الإنجازات يمكن بلوغها عن طريق التّمكّن من المشافهة، فلهذه الاخيرة أكبر الأثر في التّحصيل المعرفيّ ويتمّ إثراء الرّصيد المعرفي الشّفهيّ للمتمدرس عن طريق حثّه على المطالعة وحفظ بعض الاشعار والخواطر الحافلة بالبيان والبديع، وهذا كلّه يمكّن المتحدّث من تناول الكلمة بانسيابية واسترسال ملحوظين. ونستنتج من هذا انّ المرء كلّما كانت عدّته المعرفيّة ثريّة كلّما تجاوز الاضطراب والتّردّد أثناء التّعبير.

هناك علاقة تبادلية بين الرّصيد المعرفيّ والمشافهة، فمن جهة نجد أنّ الإنسان متى كان مداوما على المشافهة استطاع تحصيل المعرفة، والمعرفة بدورها تلعب دورا كبيرا في تطوير وصقل المشافهة.

التّعبير الشّفهيّ إذن فرصة لإغناء العدّة المعرفيّة للتّلميذ

<u>3_ من المنظور المنهجيّ:</u>

إنّ التّحكّم في التّعبير الشّفهيّ يقود بصاحبه إلى تنظيم أفكاره ومعطياته على نحو سليم فيكون مرتّبا في أدائه. لذا يمكّن التّعبير الشّفهيّ من تهيئة المتمدرس وإكسابه سرعة التّفكير وقدرة كشف الأخطاء اللّغويّة ومواجهة المواقف الكلامية الّتي تصادفه وتُباغته بنحو سليم يقيه التّلعثم والاضطراب.

_ يقي حسن التّعبير الشّفهي صاحبه من الاستعمال العشوائي للعبارات، فيكون أداؤه منظّما متسلسلا وبالتّالي تحقّق الجودة في التّبليغ.

يكون المتحدّث منهجيّا متى أحرز إتقانا كبيرا في قواعد اللّغة الّتي يتحدّث بها.

<u>4_ من المنظور الإبداعيّ:</u>

تتمثّل أهمّية هذا النّوع من التّعبير في تنمية الفكر وتطويره بالصّقل المستمرّ، وتطويره وإثرائه عن طريق تبنّي استراتيجيات متنوّعة في الأداء وبالتّالي بلوغ درجة التّميّز.

يتجلّى الإبداع في المشافهة من خلال إلقاء الخُطب والأشعار والخواطر، فهذا الفعل ليس منحصرا فقط في مجرّد إيصال الرّسالة، إنّما يكون الحديث هنا في الكيفيّة الّتي تُحدث التّأثير في المتلقّي وهنا الفائدة المرجوّة.

المحاضرة الثّالثة: أنماط التّعبير الشّفهيّ: التّعبير الشّفهيّ الوظيفيّ_ التّعبير الشّفهيّ الإبداعيّ_ إشكالات التّعبير الشّفهيّ(عيوب النّطق، العادات اللّفظيّة)

توطئة:

لقد أشرنا في مناسبة ماضية إلى أنّ التّعبير غايته السّامية هي تحقيق التّواصل والإفهام بين النّاس وعلى هذا الأساس يأتي التّعبير الشّفهيّ على نمطين اثنين يبدأ الثّاني من حيثُ ينتهي الأوّل وهما:

1- **التّعبير الشّفهيّ الوظيفيّ:**

هو كلّ ملفوظ منسجم ومفهوم تكون الغاية منه تحقيق هدف أو حاجة معيّنة. إذ عرّفه الباحث " محمد علي الصويكري" قائلا: " وهو ما يؤدّي غرضا وظيفيّا تتطلّبه حياة الطّالب في محيط تعليمه أو في محيط مجتمعه، ويؤدّي إلى اتّصاله بالنّاس لقضاء حاجاته وتنظيم شؤونه، ويتطلّب هذا التّعبير وضوح الفكرة في عبارات سليمة من الاخطاء اللّغويّة والنّحويّة. والمفهوم من خلال هذا القول أنّ السّلامة النّحويّة والتّركيبيّة للّغة تعدّ من أكبر الشّروط المحقّقة للهدف من وراء التّخاطب. فالملفوظ الّذي يفتقر للانسجام والسّلامة النّحوية والتّركيبيّة ليس وراءه كبير غناء ولا يمكنه أن يحقّق الغاية المرجوّة من الملفوظ. وفي شأن ذي صلة وجدنا " البرازي" قد عرّف التّعبير الوظيفيّ قائلا: " هو التّعبير الّذي يقوم على الأسلوب التّقريريّ الجاد الخالي من تدفّق العاطفة وتوهّج الخيال إلاّ ما قد تستدعيه الضّرورة، وغايته الإقناع والإفهام وإيصال الحقيقة وتأدية الغرض المطلوب" ومن نافلة هذا القول يتأكّد لدينا أنّ شرط التّعبير الشّفهيّ الوظيفيّ هو حسن تأدية اللّغة والحرص على سلامتها، وما دون ذلك فسوف يعوز الفهم وتحقيق الغاية.

ومن مجالات التّعبير الشّفهيّ الوظيفيّ: الحوار مع الغير، الاتّصالات الهاتفيّة، طلب خدمة معيّنة...إلخ

2- **التّعبير الشّفهيّ الإبداعيّ:**

ويقصد منه كلّ ملفوظ سليم النّسج، يرنو الإفصاح عمّا في الذّهن من أفكار وآراء ومن خلاله يتمّ تقييم درجة ذكاء المتحدّث ومهارته. ولقد عرّفه "محمد علي الصويكري" قائلا: " هو لون من ألوان التّعبير الذّاتيّ الّذي ينقل الطّالب به ما يدور في ذهنه إلى أذهان الآخرين بأسلوب أدبيّ متميّز، يفصح فيه عن خبراته ومشاعره وأحاسيسه، على نحو تظهر فيه ذاتيته وعاطفته" بمعنى أنّ التّعبير الإبداعيّ مضبوط ومحبوك، تتوفّر فيه سمة التّفرّد ونبذ المألوف من العبارات، ممّا يؤدّي إلى التّأثير في المستمع واستمالته وإشغال ذهنه بما توفّر في الخطاب من جودة في الصّياغة ورونق في ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض على نحو غير متاح لدى كلّ ناطق متحدّث. ومن هنا يتّضح لنا تجاوز الإبداعيّ للوظيفيّ.

فالتّعبير الإبداعيّ تتوفّر فيه الجماليّة الكفيلة بإحداث وقع في المستمع فيكون المتحدّث بذلك قد حقّق غرضه وفي نفس الوقت ترك أثرا في المستمع.

3- إشكالات التّعبير الشّفهيّ:

لا يمكن نكران حقيقة واضحة مفادها أنّ التّواصل اللّغويّ يتحقّق في شكلين رئيسيين أحدهما مكتوب وثانيهما منطوق ونعني به الكلام. ويعدّ هذا الأخير وسيلة أساسيّة في احتكاك الفرد مع غيره،

وعليه فمن الأهمّية بمكان أن يكون الكلام مرتّبا واضحا وصحيحا مناسبا لمقتضى الحال، وتعدّ سلامة الجهاز النّطقيّ واحدة من الشّروط الواجب استيفاؤها لتحقيق الجودة في الأداء. لأنّه إذا لوحظ هناك عطب على مستوى الجهاز النّطقيّ فإنّ ذلك ينعكس مباشرة على سلامة الأداء ومنه عدم تحقّق الغاية من التّعبير. ومن أكثر العيوب اللّفظيّة نطقا نجد:

أ_ عيوب النّطق:

_ ونعني بها ذلك الخلل الّذي يصيب الجهاز النّطقيّ لدى الإنسان، وهذا من شانه أن ينعكس سلبا على الأداء السّليم للمشافهة وبالتّالي حدوث التّقصير في التّبليغ. ومن أكثر عيوب النّطق انتشارا نجد:

1_ **العيوب الإبداليّة الجزئيّة:**

_ بحيث ينطق فيها المتحدّث حرفا ويقصد حرفا آخرَ كاستبدال الرّاء بالغين في كلمة "تمرين" تُنطق "تمغين" أو "تموين"

2_ ***العيوب الإبداليّة الكلّيّة***:

بأن ينطق المتحدّث كلمة ويقصد بها كلمة أخرى تماما

3- **اللّجلجة أو الفأفأة أو التّأتأة**:

ويقصد منها تلك العثرة النّطقيّة الّتي تقوم على تكرار الحرف الأوّل مرارا نحو: فول ينطقها ففففففففول. زهرة ينطقها زززززززهرة....إلخ

4_ **عسر الكلام أو العيّ:**

ونعني به عجز المتكلّم عن الاسترسال والبدء في الكلام، وهو حالة يعجز فيها المتكلّم عن النّطق بأيّ كلمة بسبب توتّر العضلات الصّوتيّة أو جمودها، لذا نرى الّذين يعانون من هذا المشكل يبدلون مجهودا كبيرا ليتمكّنوا من نطق الكلمة الأولى وإذا نطقها استرسل بعد ذلك. ويمكن للعسر أن يعود في نهاية كلّ جملة أو فقرة وقد يغيب بين الفينة والأخرى ثمّ يعود عسيرا أو خفيفا وهكذا.

5- الخمخمة: ونعني بها خروج الكلام من أعلى الأنف أي الخيشوم

6- **السّرعة الزّائدة أثناء القراءة أو الكلام**:

والمقصود منها تلك السّرعة المبالغ فيها أثناء الحديث وقد يعود هذا الخلل إلى اضطراب في عمليّة التّنفّس أو الخوف من عدم إنهاء الحديث في وقته، ممّا يؤدّي إلى عدم قدرة المستمع على هضم واستيعاب كلّ ما قاله المتكلّم، وهذا ما يضطرّه إلى طلب إعادة مادّة الحديث مجدّدا لتحقّق الفهم.

7_ **التّلعثم:**

نقصد بالتّلعثم عجز الطّفل على التّكلّم بالوتيرة الّتي يتطلّبها الحديث العادي، فنجده يتهته ويجد عسرا بيّنا في التّعبير عن أفكاره. إذ يتريّث أحيانا ريثما يتجاوز خجله. وينبغي علينا في هذا الصّدد أن نعترف بأنّ التّلعثم أحيانا لا علاقة له بالجهاز النّطقيّ، فهناك من يتمتّعون بجهاز نطقيّ سليم ومع ذلك تجدهم يواجهون عُسرا في النّطق، ومردّ الأمر إلى شعورهم بالإحراج أو ما شابهه من التّضييقات الّتي تمسّ الجانب النّفسيّ للمرء فيكون لذلك انعكاسات سلبية على أداء اللّغة شفهيّا. فالمتحدّث لمّا يواجه جمهورا غريبا عنه يصدر عنه بعض التّلكّؤ، غير أنّ المتحدّث لمّا يرتاح أمام الجمهور المخاطَب يكون خطابه عفويّا مسترسلا.

ب/ العادات اللّفظيّة:

إنّ العاداتِ هي السلوكيات المتجذّرة في كيان الإنسان، فيجد نفسه يمارسها دونما وعي منه، فتتحوّل من فرط القيام به ’إلى عادات يوميّة. وهذه العادات النّطقيّة هي أداء أصوات بطريقة منحرفة عن النّظام الصّوتيّ المتعارف عليه في لغة معيّنة. وترسّخت بسبب التّكرار وفرط الممارسة.، وإنّه لجدير بالذّكر ها هنا أنّ الإنسان يستصعب القضاء عليها لا سيّما لمّا يجهل عواقبها على أدائه اللّغوي السّليم. ولهذه الانحرافات النّطقيّة علاقة وثيقة بمجموعة من العوامل نجد منها على سبيل المثال:

1_ طبيعة البيئة:

والمقصود منها الحرارة والبرودة والموقع الجغرافيّ، فهذه الجوانب لها أكبر الأُثُر في في النّظام اللّغوي لدى الأفراد، فكلّما اقتربنا إلى المناطق الرّيفيّة كلّما ازدادت النّبرة تفخيما والأداء اللّغويّ تباطؤا في حين نجده مرقّقا وسريعا كلّما اقتربنا من المدينة والمناطق الحضريّة. لكنّه لا ينبغي التّغافل هنا عن حقيقة مفادها أنّ اللّغة السّليمة نتلقّفها في البادية البعيدة عن اللّحن ولكنة الاعاجم.

2- الجانب الأخلاقيّ:

وهو متعلّق بشكل وحجم جهاز النّطق، حيث يُسهم الجانب الخلقيّ بدرجة كبيرة في نمط الأداء. فتراصف الأسنان وحجم الشّفتين يُسفر عن أداء مختلف عمّن فقد أسنانه أو له عيب على مستوى اللّسان أو الشّفتين.

3- **سوء التّلقين:**

لا بدّ من الإشارة في هذا السّياق إلى أنّ هذا العيب مُكتسبٌ، ذلك أنّ الطّفل مثلا في أطواره التّعلّمية الأولى يتلقّى كلمات ومفاهيم أُسيءَ نُطقها من طرف المعلّم، فيَرِثُها خاطئة ويعتقد أنّها الأصوب، وهذا طبعا يتأتّى من افتقار المدرّس للكفاءة اللّازمة. كما يحصل سوء التّلقين في البيئات البعيدة عن روافد الفصاحة.

4- **الاحتكاك باللّغات الأجنبيّة:**

غنيّ عن البيان أنّ لكلّ لغة ميزاتٍ خاصّة بها، سواء طريقة نطق الحروف أو النّبر والتّنغيم اللّذين يستدعيهما نطق كلمة في لغة غير لغتنا، وهذا لعب دوره الأكبر في تشويه النّطق ببعض الكلمات. لسنا نُعيب على المرء إتقان لغة معيّنة لأنّ ذلك يعدّ مكسبا كبيرا ورصيدا مفيدا جدّا، غير أنّه من العيب تحريف لغة معيّنة كنطق حروفها بنبرة خاصّة بلغة أخرى، لأنّ ذلك من شأنه أن يُخلّ بالإفهام ويورث الأجيال سوء النّطق بحروف معيّنة وهذا ما يؤدّي إلى تراكم الأخطاء واختلاط اللّغات بعضها ببعض ويجعلها تفتقر إلى النّقاء فتفقد رونقها.

هذه العيوب وغيرها أدّت إلى ظهور عيوب لفظيّة كثيرة أصبحت بسبب استعمالها اليومي جزءا من حديثنا اليومي، فوجدنا أنفسنا قد فقدنا صفاء اللّغات وسماتها الّتي تميّزها عمّا سواها من اللّغات الأخرى. ومنه وجب توخّي الدّقة والحذر أثناء تعلّم لغة معيّنة وذلك بحسن اختيار المدرّس المناسب إذا توفّرت الإمكانات أو بذل مجهود أكبر بالاستماع إلى أصحاب الألسنة الفصيحة.

المحاضرة الرّابعة: تحليل المادّة المُكوّنة للتّعبير الشّفهيّ: الصّوت اللّغوي والصّوت غير اللّغويّ

توطئة:

إنّ الصّوتَ هو الوحدة الأساسيّة للنّطق مهما كانت شاكلته، بحيث يستخدمه الإنسان في مجالات ومواقف متعدّدة، منها: الكلام، الضّحك، الغناء، البكاء، الصّراخ، الغناء...إلخ. وعليه فإنّ إصدار الصّوت فعل يلزم الإنسان أينما حلّ ووجد. وينقسم الصّوت إلى قسمين هما الصّوت اللّغويّ والصّوت غير اللّغويّ

1_ تعريف الصّوت:

عرّف "ابن منظور" في معجمه الموسوم" لسان العرب" قائلا بأنّ "الصّوت: الجرس والصّوت صوت الإنسان وغيره" ونعني بالجرس ذلك الصّوت الخفيّ الّذي يصدره الإنسان والكائنات الحيّة. وإنّه لجدير بالذّكر أنّ هذه الأصوات تختلف وتتباين من حيث سماتها الفيزيولوجيّة لكنّه في كلّ الأحوال يؤدّي دورا معيّنا.

2- تعريف الصّوت اصطلاحا:

لعلّ من بين التّعريفات الاصطلاحيّة الّتي حظي بها الصّوت، ما أورده "ابن جنّي" لمّا قال: " هو عرض يخرج مع النّفَس مستطيلا متّصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تُثنيه عن امتداده واستطالته" ويبدو لنا من خلال هذا التّعريف أنّ "ابن جنّي قد جعل الصّوت حكرا على الكائنات الحيّة دون سواها، علما أنّها تحمل دلالة معيّنة كدمدمة الرّعد وهبوب الرّياح وحفيف الأوراق وخرير المياه....إلخ غير أنّ الباحث" إبراهيم أنيس" فقد عرّف الصّوت بأنّه "ظاهرة طبيعيّة ندرك أثرها قبل أن ندرك كُنهها" يبدو لنا هذا التّعريف أوسع من التّعريفين السّابقين إذ وسّع هذا الباحث من دائرة الأصوات ولم يحصرها عند البشر فحسب. فكلّ ما يقرع الأذن يعدّ صوتا إنسانيّا كان أم غيره.

3- الصّوت اللّغوي:

هو ما أمكن التّعبير عليه بحروف لغويّة متعارف عليها، وهو بشريّ، ويمكن عدّه بمثابة المظهر المادّي الملموس. ومن بين التّعاريف الّتي حظي بها أنّه" صوت يصدر عن جهاز النّطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات الّتي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى" يتبادر إلى الأذهان بعد التّمعّن في هذا القول أنّ الصّوت لا يمكنه أن يكون سوى إنسانيٍ وعليه فهناك من يطلق مفهوم الصّوت على ما هو بشريّ دون غيره، بمعنى أنّ الصّوت مصدره الجهاز النّطقيّ الإنسانيّ الّذي يتكوّن من الأسنان واللّسان والشّفتان. وما دون ذلك لا يعدّ صوتا، لكن لو تمعّننا جيّدا في الطّبيعة لوجدنا أصواتا أخرى غير بشريّة، وإلاّ بمَ نُعلّل صوت الرّياح والآلات والمُعدّات....؟

مهما يكن من أمر فإنّ الأصواتَ تنقسم إلى لغويّة وغير لغويّة. إذ تتكوّن اللّغويّة منها من صوامت وصوائت. نعى بالصّوامت أبجديات لغة مُعيّنة أمّا الصّوائت فيُقصد بها أحرف المدّ ويؤدّي جمعها على نحو منظّم إلى تعابير مفهومة ذات دلالة واضحة. وإنّ لطريقة نطق وإطلاق الأصوات اللّغويّة دور في تحقيق الرّسالة المرجوّة. ويمكننا إدراج خاصيتي النّبر والتّنغيم اللّتين لهما أكبر الأُثر في إيصال الرّسالة، بل يساهم النّبر و التّنغيم في تعضيد التّواصل وتحقيقه فالضّغط على حرف معيّن دليل على الانزعاج والانفعال، ونطقه مهموسا مثلا دليلٌ على الاستخفاف والملل وغيره من المعاني الّتي يحملها النّبر والتّنغيم.

3- الصّوت غير اللّغويّ:

يمكن أن نُعرّف الصّوت غير اللّغويّ على أنّه ما يصدر عن المرء من ذبذبات صوتية ذات شدّة مُعيّنة ونحو معيّن، ويرتبط إصدار هذه الأصوات بحالة النّاطق، وهذا يعني أنّ للأصوات اللّغويّة دلالات رمزيّة وإيحائيّة.
ومن بين التّعاريف الّتي حظي بها الصّوت غير اللّغوي كونه ذاك السّلوك الصّوتيّ غير اللّفظيّ الذّي يشتمل على مجموعة واسعة من الظّواهر كالتّرنيم والتّشديد ومعدّل الكلام واللّهجة، وقوّة الجهر...
ومن بين الأصوات غير اللّغويّة الّتي تحمل دلالات إيحائيّة ذات بعد سوسيو ثقافي، نجد الزّغرودة الّتي تُطلق أثناء الإحساس بالسّعادة والفرح، والصّياح أو العويل أثناء الشّعور بالحزن والأسى. هذا ونجد البشر يطلقون أصواتا أخرى صُنّفت ضمن الأصوات غير اللّغويّة منها "آه" عند الشّعور بالألم، "آآو" عند الاستغراب،..

ختاما يمكننا القول بأنّ المُشافهة فعل مركّب ومعقّد في الآن نفسه، يتوسّل (من وسيلة) فيه الإنسان بما هو لغويّ وغير لغويّ يعضد أحدهما الآخر من أجل تحقيق هدف واحد ألا وهو تحقيق التّفاهم والانسجام بين أفراد المجتمع الواحد.، وتلبية حاجاتهم كالتّعبير عن المشاعر أو مشاركة فكرة أو موقف, أو تحصيل منفعة مادّية أو معنويّة وغيرها من الأغراض الّتي تُلبّيها المشافهة بنوعَيْها.

المحاضرة الخامسة: فهم الإشارات التّعبيريّة غير الشّفويّة وأثرها على عمليّة التّواصل

توطئة:

يكتسي التّعبير الشّفهيّ أهمّية كبرى في حياة الإنسان. فهو يحظى بنصيب وافر من الاستعمال مقارنة بالتّعبير الشّفهيّ، ذلك أنّ الاستعمال الشّفويّ للّغة هو الأطغى على المكتوب إلاّ في مواقفَ محدّدة. غير أنّ التّعبير الشّفهيّ يزداد تأثيره كلّما انزاح المرءُ إلى تعضيد ملفوظه بمجموعة من الأنماط التّعبيريّة الأخرى منها على سبيل المثال لغة الجسد من إشارات وتلويحات وما سواها من الحركات الّتي تؤدّي دورها الأكبر في حصول التّواصل والإفهام. وغنيّ عن البيان في هذا السّياق أنّ الإشارات التّعبيريّة المُصاحبة للمشافهة ليس ممّا يُمكن عدّه وحصره، إذ إنّ كلّ عضو في جسم الإنسان إلاّ ويحمل دلالة مُعيّنة تنضاف إلى المنطوق. فلكلّ مقام حركة خاصّة به

1_ في مفهوم التّواصل غير اللّفظيّ:

هو ذلك التّفاهم الحاصل بين الأفراد، دون اللّجوء إلى اللّغة الّتي تُعتبر موروثا جماعيّا مُتعارفا عليه. ومنه فإنّ هذا النّوع من التّواصل يركّز بالدّرجة الأولى على كلّ ما هو حركة أو إيماءة أو تلويح... والهدف وراء ذلك لا يختلف عن هدف اللّغة الّذي هو تحقيق التّفاهم والانسجام بين أفراد جماعة بشريّة مُعيّنة. ولقد سبق للباحث "مهدي أسعد عرار" أن بيّن في هذا الصّدد أنّ للمعنى روافد ومجاري تُغذّيه، منها ما هو صائت ونعني به اللّغةَ منطوقةً، ومنها ما هو صامت ونعني به الإشارات والمدّ الأصوات ... هذا ولقد التقت آراء المهتمّين بحقل التّعبير بنوعَيه على فكرة جوهريّة مؤدّاها أنّ التّأثير في المتلقّي يزداد كلّما عمد الإنسان إلى توظيف الحركات غير اللّغويّة، لأنّها لا تستدعي تركيزا أكبر ولا تشترط التّمتّع بنفس الرّصيد المعرفيّ، بمعنى أنّ التّواصل الحركي يحقّق الإفهام في وسط كلّ الفئات البشريّة، لا سيّما الّذين يهانون من نقص في السّمع. وهنا تتجلّى الأهمّية الّتي تكتسيها لغة الإشارة.

2_ أهمّ الإشارات التّعبيريّة غير اللّفظيّة:

إنّه لمن الأهمّية بمكان أن نقرّ بأنّه ليس من المُمكن حصر الإشارات التّعبيريّة غير اللّفظيّة، حيث إنّ مجالها واسع جدّا ومن هذه الرّحابة يتحقّق الإشباع في التّواصل. وفيما يلي رصد لأبرز الحركات التّعبيريّة غير اللّغويّة:

أ/ تعبيرات الوجه: يجدر بنا التّنويه ها هنا بأنّ الوجهَ يمثّل إحدى أعضاء جسم الإنسان الّتي يُعتمد عليها في إصدار العديد من الإشارات. فكلّ حركة تصدر منه إلاّ وتحمل أبعادا دلاليّة مختلفة عن حركة أخرى لا تكاد تختلف كثيرا غن الأولى. بل حتّى أثناء حديثنا، نجد تقاسيم أوجهنا تتفاعل مع الملفوظ بطريقة آليّة لا يمكن التّحكّم فيها.

_ الرّأس: فإذا حرّك الإنسان رأسه ذات اليمين وذات الشّمال، فإنّ ذلك يدلّ على الرّفض، أمّا إذا حرّكه من أعلى إلى أسفل فهذا دليل على الرّضى. وإذا تمّ رفعه فهذا دليل على الكبرياء أو الثّقة في النّفس، في حين يعنى استرخاؤه نحو الأسفل الخجل أو الخوف والتّردّد....

_ العينان: يدلّ مثلا رفع الحاجبين معا على الدّهشة والاستغراب، أمّا إذا تمّ رفع حاجب واحد فهذا دليل على الغضب أو السّخرية من المستقبِل. أمّا غلقهما فدليل على الاستهجان. أضف إلى هذا فإنّ العينين يؤدّيان دورا مهمّا أثناء التّواصل الشّفهيّ. فقد أقرّ الباحث " مهدي أصعد عرار" أنّ الأعين وجوه القلوب وأبوابها الّتي منها الّتي تبدو منها أحوال النّفس وأسرارها وذلك لاتّصالها بمواضع القلب.

_ الفم: يدلّ فغرُ الفم على التّعجّب، ويدلّ وعضّ الشّفتين على النّدم، وتحريكهما بطريقة عشوائيّة على القلق، أمّا إذا تمّت إمالتهما إلى جانب واحد على السّخرية والاستهزاء، إلى غيره من الدّلالات التّي تحملها حركات الفم المختلفة.

_ اليدان: اليدان من الأعضاء المهمّة في عملية التّواصل اللّغوي المنطوق، فلا يمكن تصوّر متحدّث لا يُحرّك يديه، وعليه يجب الاهتمام بنظام حركة اليدين أثناء التّحدّث نظرا للدّور الفعّال الّذي تلعبه حركة اليدين في تحقيق الإفهام. وفيما يلي ذكر لبعض حركات اليدين ودلالتها.

_ فرك اليدين: دليل على الشّعور بالبرد أو الانفعال.

_ رفع الكف: لطلب التّوقّف

_ رفع اليدين إلى الأعلى: دليل على الدّعاء

_ عضّ الأصابع: دليل على النّدم

_رفع السّبّابة إلى الأعلى دليل على التّهديد

_ بسط اليد: دليل على التّرحيب

_ تحريك اليد دليل على التّحيّة

_ تحريك السّبابة يمينا وشمالا دليل على الرّفض، وتحريكها من أعلى إلى أسفل دليل على التّشهّد...

_4_ وضع الجسم: إنّ لوضعيّة الجسم دورا في فهم الشّخصيّة فانتصاب الجسم واستقامته دليلان على الثّقة والقيادة، وكذا المشي المتريّث والهادئ والمتّزن. أضف إلى هذا فإنّ مكان الجلوس في محفل علميّ أو مجلس رسميّ معيّن له دلالته

5_ الهندام: يلعب الهندام دورا بارزا في فهم الشّخص، فالمرء الّذي ينتقي لكلّ مقام ما يليق به من لباس، دلّ ذلك على الشّخصيّة الرّزينة المنظّمة، في حين دلّ من يرتدي نفس الطّراز لكلّ المناسبات على شخصية لا مُبالية